إمارة بني الأفطس في بطليوس خلال عهد الطوائف

(413–487هـ / 1022-1094م)

الدكتور بوخاري عمر، جامعة ابن خلدون تيارت

omarbou11@yahoo.fr

الملخص: دولة بني الافطس في بطليوس واحدة من الامارات التي نمت على أنقاض دولة الخلافة الاموية في الاندلس، تحت حكم بني مسلمة التوجبيون لمدة زادت على السبعيين عاماً.

إن أكثر الأيام احتداما لهذه الإمارة، كان زمن الأمير محمد بن عبد الله الملقب بالمظفر الذي انتهج سياسة أبيه في معاداة بني عباد ،والواقع أن الطرفين إصطدما في عدّة معارك حول لبلة ،ووادي آنة وصولاً إلى يابرة، إلى أن تدخل أبو الوليد بن جهور بينهما ، ولم يلبث أن انفتح باب الحرب مع بني ذي النون ـ وهم من إثنية مماثلة ـ بسبب طمع هؤلاء بضمّ مملكة بطليوس. ومما زاد في معاناة بني الافطس تلك الهجمات التي كان يشنّها النصارى بقيادة ألفونسو السادس طيلة عهد عمر المتوكل الذي سقطت في عهده امارة بطليوس.

Abstract:

state of alaftas in badagos was wan of states which has grown on the ruins of the Umayyad caliphate state in Andalusia, under the rule of the Muslim Altoajabi Wen for increased during more than seven nine years .

The most difficult days for this emirate were the time of Prince Muhammad bin Abdullah, named the Muzaffar, who followed his father's policy in opposing the sons of Abad. In fact, the two sides clash in several Battles Around Lapla and the Anna Valley and down to Yabra , Until the intervention of Abu Walid bin Jahr between them of Arab origin, but was opened the door of war with the sons of the Nun and they are of similar ethnic because of the greed of these annexation Kingdom of Badleus . The sufrance by the Christians led by alfunsu six during omar el mutawakil that the states his wans fallen in his guedelment period

أصولهم :

يرجع أصل بني الأفطس إلى قبيلة مكناسة البربرية ابن الابار ،2008:ج2 96) الذين استقروا بفحص البلوط . (الحميري، ع .1975: 436)جوف قرطبة، (ابن عذاري ،أ.1987: ج2 235)وكان جدهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس أصله من قبائل مكناسة.

وبالرغم من ثبوت أصلهم البربري، إلا أن بني الأفطس، كانوا يرفعون نسبهم إلى بني تجيب، وعدّ ابن حيان هذا الانتماء في غرائب الأمور : "ومن النادر الغريب انتماؤه في تجيب وبهذه النسبة مدحته الشعراء آخر وقته، إذ يقول ابن شرف القيرواني:(ابن الخطيب،ل.1956 : 183)

يا مالك أمست تجيب بـه تحسد قحطان عليه نزار
لولاك لم تشرف معد بها جلّ أبو ذر فجلت غفـــار

ولعلهم أرادوا بذلك أن ينالوا مزيدا من الشرف بانتسابهم إلى العرب بعد أن ازدانت مملكتهم وذاع صيتهم بين ملوك الطوائف.

بطليوس في عهد أبي محمد عبد الله بن محمد :

كان سبب انتزاع جدّهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة إلى هذه الجهات، هو أنه لما دبّت الفتنة في أرجاء الأندلس، وانتزع كل على ما بيده، فكان سابور العامري أحد هؤلاء الذين استقلوا بمناطق ولاياتهم ببطليوس، وشنترين وجميع الثغر الجوفي، يقول عنه ابن حيان "أنه كان غافلا من المعرفة عطلا، إلا من خلة الشجاعة". (ابن الخطيب،ل.1956 :183).

فلما أصبحت زمام الأمور بيده، أبدى في ضبط بلاده وإدارتها مقدرة وبراعة، ولم يكن ابن مسلمة على ثقة من جاره أبي القاسم بن عباد، الذي بدأت طلائع قواته تهدد الحدود الجنوبية لمملكة بطليوس.

وظلت قوات إشبلية شوكة في حلق عبد الله بن الأفطس، حيث لم ينعم بالراحة منذ توليه الحكم بسبب التهديدات والاستفزازات التي كانت تبعث من قوات ابن عباد.

حتى كان أول تحرك لقوات إشبيلية سنة 421هـ/1030، حين انتهز ابن عباد قيام ثورة محلية في مدينة باجة، وقعت بين أهلها بسبب الرياسة، وعاجلها بحملة عسكرية بقيادة ابنه إسماعيل، ورافقته في هذه الحملة قوات عبد الله البرزاني صاحب قرمونة المجاورة لمدينة باجة، التابعة لبني الأفطس.

وما كادت أنباء تحرك قوات ابن عباد، تبلغ عبد الله بن مسلمة، حتى قام على عجل يستنفر قواته، إذ لم يكن يغيب عليه نوايا ابن عباد الرامية إلى اتخاذ هذه المدينة نقطة ارتكاز وانطلاق إلى المجالات الحيوية الواقعة في أراضي بطليوس، وهي عبارة عن دويلات صغيرة لا تشكل لدى ابن عباد كبير عناء في ضمها والاستيلاء عليها، وكان ابن مسلمة يعلم أن التهام هذه الدويلات، لن يملأ جوف إشبيلية إلا بالتهام بقية الأراضي ببطليوس، ومن هذه الدويلات المستهدفة بني مزين في شلب، ودولة بني هارون في شنتمرية الغرب، ودولة البكريين في أولبة، وشلطيش، ودولة بني خزرون في أركش Arcos.(سحر،ع.1989: 371)

لقد صاحب محمد بن عبد الله البرزالي، أبا القاسم في حملته، على الرغم من كونه بربريا. يوعز محمد عبد الله عنان هذا التقارب إلى سببين اثنين أولهما: كون قرمونة حصن إشبيلية من الشرق، ولأن البرزالي كان يخشى سطوة بني حمود وأطماعهم في قرمونة، إلا أن أبا القاسم بن عباد كان يسعى إلى تكريس سياسة التكامل السياسي للإمارات البربرية أملا في ضمها إلى مملكته حين يكون ذلك ممكنا، لذلك آثر الاستعانة بها والتحالف مع رؤسائها ضد الإمارات الأخرى . وقد يكون بسبب التقارب مع بني برزال كونهم مقاتلين أشاوس أثبتوا شجعتهم في الكثير من المواقع.

وتألم ابن الأفطس لهذه النهاية المخزية التي آل إليها ابنه محمد الذي وقع في أسر عبد الله البرزالي، (ابن خلدون، ع.2002 : ج4 188) وكذا الحال بابن طيفور الذي صلب أخوه في إشبيلية (ابن بسام، ع . ج2: 8)ومن هذه الحادثة لا يمكن استبعاد أن يكون محمد بن عبد الله البرزالي هو الذي طالب بأن يؤسر محمد بن الأفطس عنده، لكونه بربريا مثله ويبعده عن بطش ابنه عباد، الذي يمكن أن يتخذه رهينة يهدد بها بني الأفطس.

وفي ربيع الأول سنة 421 هـ/ مارس/ 1030م، أطلق محمد بن عبد الله البرزالي سراح المظفر بن مسلمة بن الأفطس، وعرض عليه أن يعرج على إشبيلية لتقديم الشكر لمحمد بن إسماعيل بن عباد على منه وعفوه وإطلاق سراحه، فرد المظفر قائلا "مقامي في أسرك أشرف عندي من تحمل منّه، فإما انفردت باليد عندك وأبقيتني على حالي" فأعجب البرزالي بمقالته وسر أيّما سرور فأطلق سراحه بعد إكرامه. (ابن بسام، ع . 1997 : ج2 9)

وكانت إمارة بطليوس باعتبارها إمارة شاسعة أراد ابن عباد أن يتوسع على حساب أراضي ابن الأفطس وكان لا يأل جهدا في استغلال الأحداث.

ومع ذلك لم يكن رد فعل ابن عباد سريعا وانشغل عن محاربة ابن الأفطس بمحاربة أشياعه من البربر، وكأن بن عباد أراد أن يفلت من هذا الحلف البربري، بضرب القطب الذي تدور حوله الأعصاب البربرية أو على الأقل خلخلته حتى لا يصبح قادرا على لم شمل الأجزاء المبعثرة من البربر، فهذا عندما انتزعت قرمونة من صاحبها محمد بن عبد الله البرزالي هب مسرعا لإنقاذها من المعتلي صاحب مالقة وذلك في سنة 427 هـ/ 1030 م والتقى الجمعان في قتال عنيف، ورجحت كفة النصر لصالح المعتلي لولا بروز قوات ابن عباد من كمائنها، وإجهازها عليه، وأصيب جيش المعتلي بالإرجاف والهلع فانهزم أصحابه وسقط هو صريعا واحتزت رأسه وحملت إلى محمد بن إسماعيل بن عباد في إشبيلية، فخر ساجدا وعجب من حضر سجوده وعمت الفرحة سائر البلد. (ابن الخطيب،ل.1956 : 137).

وظل إعمال السيف في بربر قرمونة متواصلا، حتى رق محمد بن عبد الله البرزالي وأشفق على بني جلدته، وبدت عصبيته لقومه فطلب من إسماعيل رفع السيف عنهم، فأجابه إلى ذلك وأقنعه إسماعيل بأنها ضرورة الحرب التي لا بد منها. (ابن عذاري، أ.ج3 189)

تشجع البرزالي في قتال قوات المعتلي بعد مصرعه ودخل قرمونة عبر ثغرة قد عاينها في سورها الشمالي، واستولى على دار المعتلى، فحاز على جميع ما فيها من مال ومتاع، وسبى نساءه وأباح حرمه لبنيه واستحل خدامهن واستولى على مجلسه ونصر نصرا لا كفاء له وصدق الخبر على أهل قرطبة فما صدقوه من الفرح".(ابن عذاري، أ. ج3 188).

ومما هو جدير بالإشارة فإن استعادة قرمونة إلى محمد بن عبد الله البرزالي من بل ابن عباد، لا يعني انتفاء العامل العصبي في هذه العلاقات.

فابن عبد الله البرزالي كان بالنسبة للفئة الأندلسية وعلى رأسها ابن عباد عنصرا متمردا على فئته البربرية لا يهمه سوى مصالحه الخاصة، وفي رد حبوس من ماكسن، على الرسالة التي بعث بها محمد بن عبد الله البرزالي إليه يقول فيها: ".. فقد أزريت على كل خلافة وبينت أنك خارج عن كل فرقة وأن غرضك المحاماة عن عزك والمراماة دون حرزك، وليس هنا نظر مشفق ولا قول محقق إذ لا تتم ديانة إلا بإمامة يدعى إليها وتجري السنن عليها، إلا في مذهب نافع بين الأزرق وعبد ربه وأشباههما". (المراكشي،ع . 1963: 54)

لم تدم العلاقة الودية بين الإمارتين إشبيلية وقرمونة سوى بضع سنين ثم عادت إلى أجواء التوتر، حيث فسد ما بينهما فبعث ابن عباد ابنه إسماعيل وأمره السير إلى قرمونة وسارت معه بعض القبائل (عنان، ع. 39)سنة 431 هـ 1039 م لينتزعها من صاحبها محمد بن عبد الله البرزالي، فلما أحس هذا الأخير بالخطر المحدق به استنجد بالخليفة إدريس المتأيد، وبقبيلة صنهاجة وانضم إليهم باديس بن حبوس، أما إدريس وبالرغم من مرضه الذي أطرحه الفراش فقد أمده بعسكر يقوده ابن بقنة أحمد بن موسى، فلما التقى الفريقان انقض جيش الحلف البربري على جيش بن عباد، فكان إسماعيل أول مقتول وحمل رأسه إلى إدريس بن علي الحسن.(عنان ،م. 1960 : 39) وفعل ذلك أسوة بما حدث لعمه المعتلي ونكاية بابن عباد ولم يكد يذق إدريس طعم الانتصار على ابن عباد حتى وافته المنية بعد يومينسنة 431 هـ / 1039 م.(سحر، ع. 1989 :378) .

بطليوس في عهد المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس:

يجمع المؤرخون المعاصرون الذين أرخوا لهذه الفترة على أن المظفر كان ذا علم غزير مولع بالأدب، جماعة للكتب، مولعا بالشعر لا يتذوق إلا جيده وإلى جانب ثقافته الواسعة، فقد كان رجل حرب وسياسة، شديد المراس في خطوبها، وقد حنكته تجارب الحرب والأسر الذي عناه على يد القاضي بن عباد، وإن كان في مدة الأسر عند محمد بن عبد الله البرزالي كما أسلفت. (حاتملة، م ع. 2000: 520)

وعانى هو الآخر من اعتداءات بني عباد مثلما عناه والده وكان أول احتكاك بين المظفر والمعتضد بن عباد، هو عند هجوم هذا الأخير على مدينة لبلة في إطار توسعاته على حساب الإمارات البربرية الصغيرة، فاستصرخ ابن يحيي حاكم لبلة، المظفر محمد بن عبد الله، الذي لبى النداء، بحماسة منقطعة النظير وهو من تشرب مشاعر أبيه نحو خصومه العباديين، ولذلك فقد التزم نفس سياسة أبيه حيالهم، لا سيما بعد أن تكشفت أطماع عميدهم المعتضد في إمارات غرب الأندلس وفي مقدمتها إمارة لبلة (سحر، ع . 1989: 394) وفي ذلك يقول ابن عذاري نقلا عن ابن حيان "أول ما كان من تفاسد عباد والمظفر أن

ابن يحيى صاحب لبلة عند هجوم عباد عليه استجار بالمظفر بن الأفطس، فأجاره وانزعج له، ووصل يده وعطل ثغره، وجمع جيشه وأقبل إلى لبلة ناجما لابن يحيى مضيعا لمن خلفه، يوقد نار فتنة، كان في غنى عنها متى نزل بنفسه على ابن يحيى، ودافع ابن عباد عنه، وحرك في ذلك من خلفائه البرابرة جماعة، فسارعوا إليه غير ناضرين إلى عاقبة أمرهم وتقدم بهم إلى إشبيلية، ورحالهم تدور على قريعهم باديس بن حبوس مدرهم في الحلبي ومفزعهم في النائية، يسلمون لرأيه ويزحمون بركنه وجهده في طرفهم، وأرسل ثقات رسله إلى عامتهم، إلا ما كان من الدائلين منهم عباد داعية المروانية، ومحمد بن إدريس صاحب مالقة دائل الحمودية فإنه تنكبها بعادا من الظنة، إذ كان هو وجماعة قرطبة متوقفين عن كل دعوة، فلما وصلت رسله إليهم ما زادهم إلا لجاجا ولم يزل ابن جهور يضرب لهم الأمثال ويخوفهم من سوء العاقبة والمثال، حتى صار فيهم كمؤمن آل فرعون وعظا وتذكرة يجد منهم الأطوار الراسية ويرقى الحيات المتصادمة، واستن القوم في ميدان ألغى فلما صح عند ابن عباد خروجه للبلة بجيشه دفعا عن ابن يحيى منتظرا بخلفائه، جرد خيلا، ضربت على بلد بن الأفطس وغارت وأنجدت وفعلت فعلات نكأت القلوب، وقرفت الندوب ثم نهض ابن عباد بنفسه إلى لبلة للقائه، فجرت بينهما على بابها وقعة عظيمة، صعبة، استهما فيها النصر في مقام واحد، شق الأبلهة وكانت الدائرة أولا على ابن الأفطس فولّى الدبر وخاص واديها، فقتل من رجاله خلق كثر". (ابن عذاري، أ . 1987 :ج3 210)

ولم يكتف ابن عباد بانتصاره على ابن الأفطس، بل أعد جيشا وعين على رأسه ابنه إسماعيل مع وزيره ابن سلام واستعان بحلفائه وخرج يروم بلد ابن الأفطس يابرة (الحموي، ي. 2011 : 143) (الادريسي ،أ . 1989 : 545)

فلما علم هذا الأخير بتحركات قوات ابن عباد استنجد بحليفه إسحاق بن محمد بن عبد الله والبرزالي فأمده بقوة بربرية بقيادة ولده العز واستنفر ابن الأفطس من قومه كل من قوى على حمل السلاح، واستطاع أن يحشد خلقا كثيرا، وكان البربر البرزاليون قد نصحوا ابن الأفطس بألا يدخل الحرب مع العباديين لما يعلمون عنهم من حسن البلاء في الحروب وقالوا لهم "لا تلقهم فلست تعرف قدر من زحف نحوك، ونحن رأيناهم وسمعنا بجمعهم بإشبيلية". (ابن بسام، ع . 1997 : ج 1 235).

لم يأخذ ابن الأفطس بنصائح البرازلة، واتجه صوب يابرة لملاقاة المعتضد، وفي هذا السياق نشير إلى أن المظفر كان متيقنا أن ساعة الحسم مع ابن عباد قد حلت، وأن الحلف البربري أصبح متكاملا، واغتر بهذا الحلف.

التقى الجمعان على مقربة من يابرة، واشتد القتال بين الطرفين فمال ابن عباد على قوات ابن الأفطس ميلة واحدة، فتمزقت قوات ابن الأفطس، وفرت فلول البرابرة من بني برزال من ساحة المعركة

وذلك بعد مقتل العز بن إسحاق البرزالي قائد فصيل بني برزال في هذه المعركة، مما أدى إلى زعزعت صفوفهم ومن ثم فتور قوتهم.

قال ابن حيان في وصف نتائج المعركة: "وأقل ما سمعت في إحصاء قتلى هذه الوقيعة من ثلاثة ألاف رجل فأزيد وأخبرني من أثق به أن بطليوس بقيت مدة خالية الدكاكين والأسواق من استئصال القتل لأهلها في رقعة ابن عباد هذه بفتيان أغمار إلا الشيوخ والكهول الذين أصيبوا يومئذ، فأسدلت بذلك على فشو المصيبة" (ابن بسام ،ع. 1997 : ج1 338) تألم إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي لمقتل ابنه، وزاد في نكبته حز رأسه وإلحاقه برأس جده محمد بن عبد الله الذي تعرض لنفس المصير.

أما المعتضد فما كاد يغمد سيفه، حتى استله في وجه الأمراء الأصاغر بالغرب كابن يحيى، وابن هارون، وابن مزين، والبكري، فأسلمهم جميعا لإرادته وضم إملاكهم إلى مملكته.ثم مد يده بعد إلى القاسم بن حمود صاحب الجزيرة الخضراء، وذلك لما عاينه فيه من ضعف بالرغم من جلالة قدره، ورجاحة سلطانه فلم يشفع له ذلك عنده، فحاصره، فاستغاث ابن حمود بشيعته من بربر برغواطة فأبطؤ في التحرك نحوه وما كدوا يصلون إليه حتى كان المعتضد قد إلتهم بلاده، أما هو فقد يمم نحو قرطبة ليعيش بقية حياته في كنف ابن جهور. (ابن بسام، ع . 1997: ج3 213)

وبهذه العملية التوسعية استطاع ابن عباد أن يضيف إلى مملكته رقعة جغرافية واسعة ضمت كل من مدن لبلة وشلب وسنتمرية الغرب وولبة، وشلطيش، وباجة في ظرف وجيز.

وقد واجهت إشبيلية في بداية تأسيسها صعوبات كبير في محاولة إقناع خصومها من الطوائف للحصول على هذا الاعتراف الخارجي العام، وتمكنت أن تخطوة خطوات جبارة لاجتياز هذا المضمار في عهد القاضي ابن عباد، 414 هـ و431/ 1028م 1039.

وباستقرار جبهتها الداخلية، والتسليم بسيادتها من طرف الأندلسيين، بعد فشل محاولاتهم في الإطاحة بنظام الحكم في إشبيلية، تواصل عظم عدوانها على الطوائف الأخرى حتى أصبح ذلك العداء هدفا في حد ذاته.

المظفر بن الأفطس في مواجهة ملك قشتالة وليون.

لقد كانت أولى الخطوات لفردلند، بعد أن امتنع المظفر عن دفع الإتاوات هو الاستيلاء على الحصون والقضاء على جيوب المقاومة، والتوجه إلى مدينة شنترين "إذ كانت هذه المدينة أفضل المدن بأرض الجوف، وجرد لها سرية أمرها باحتلالها، وبلغ المظفر خبر قدوم جيش فردلند إليها تحرك بقوتها وأدركها قبل أن يصل إليها فردلند. وأهلها يومئذ في جزع وخوف من جحافل النصارى، وقالوا لأميرهم: "لقد همنا أن نستسلم للعدو ولو لم تأتنا لضعفنا عن دفاعه" (ابن عذاري ،أ. 1987:ج3 238) ثم أرسل المظفر إلى ذلك القائد يدعوه للتفاوض، فالتقيا في نهر التاجه المار بالمدينة" وابن الأفطس في زورق، والعلج

راكب فرسه في الماء إلى صدر فرسه وتكلما طويلا فيما عرضه من السلم والإتاوة، فامتنع المظفر من ذلك إلى أن وافقه بعد جهد ومشقة على خمسة آلاف دينار يؤديها إليه في كل عام من أول هذه الهدنة". (بن عذاري، أ. 1987 : ج3 238)

وكان هذا المبلغ المتفق عليه كفيلا بإضعاف خزينة مملكة بطليوس، واختلال آليات الدفاع فيها، فاستغل فردلند هذا الضعف، وشرع في الإغارة على الأطراف الغربية للمملكة وكان ذلك سنة 449هـ/1057.

وضرب بمعاهدة وادي تاجرة عرض الحائط، في الوقت الذي ظن فيه المظفر بن الأفطس أن هذا الاتفاق يؤدي إلى حماية بلاده من غارات مملكة قشتالة، إلا أنها لم تحقق شيئا من هذا، بل فتح شهية التوسع على حساب أراضي مملكة بطليوس (فرّاد، م . د ت : 87)بعد أن لمس فرديناند الضعف عند مفاوضة المظفر بن الأفطس.

استغل فرناندو الأول هذا الضعف فأغار على بعض المواقع الحصينة مثل بازو (Viseo) ومليقة(Lamego) الواقعتين على نهر دويرة Duera وبعد أن استولى على هذه الحصون القوية، وهي الخطة الحربية التي اعتادها فرناندو قبل أن يوجه ضرباته القوية إلى المدن، وبذلك يقضي على محاولة الدعم والإمداد.

ظلت تهديدات النصارى متواصلة على أراضي ابن الأفطس إلى غاية وفاة فرناندو ملك قشتالة، ودخول أبنائه الثلاث في حرب حول العرش دامت بضعة أعوام، انشغلوا فيها عن أعدائهم المسلمين، ولما صارت مقاليد الحكم إلى الفونسو، وجه اهتمامه بمملكتي طليطلة وإشبيلية. (عنان، ع. 1960 : 87)وما يمكن استخلاصه من عضات من هذه الملاحم، هي الروح الانهزامية اللامتناهية لدى الطوائف من المسلمين، والخلافات الحادة بينهم، إذ أنه كان يمكن رأب الصدوع وتناسي الخلافات في هذه الحلقة من الوقت التي دخل فيها النصارى في حرب بينهم، واندفاعهم نحوهم كرجل واحد.

عهد عمر المتوكل 464-487 هـ / 1072-1094م:

وقف العديد من المؤرخين الذين تعرضوا إلى مناقب عمر المتوكل بن الأفطس مليا على الجانب العلمي والأدبي من حياته، فقد طغى على نشاطه كحاكم اهتمامه بالعلم فقد تحول بلاطه الزاهر، إلى جامعة أدبية تعج بالأدباء والشعراء، ولم يكن ميله لهذا النوع من النشاط نابع من هواية أو ميل فحسب، بل كان يملك ناصية الأدب والبلاغة والشعر، وعلى دراية واسعة بقواعد اللغة، قصد أحد العلماء البارزين الذين لا يشق لهم غبار في هذا الميدان، وقد وصفه أحد معاصريه وهو من فطاحل اللغة وأدابها، الفتح بن خاقان: "ملك جند الكتائب والجنود، وعقد الألوية والبنود، وأمر الأيام فأتمرت وطافت بكعبة واعتمرت إلى لسن وفصاحة ورحب جناب للوافد ومساحة، ونظم يزري بالدر النظيم ونثر تسري وقته

سرى النسيم، وأيام كأنها من حسنها جمع، وليال كان فيها على الأنس حضور مجتمع راقت إشراقا وتبلجا، وسالت مكارمه أنهارا وخلجا إلى أن عدت الأيام عليه المعهود العدوان". (ابن خاقان، أ. 1989 : 120). وظلت تذكره التواريخ الأندلسية، ولم تبق منه إلا شذرات منبثة، وومضات، في ثنايا المصادر الباقية.

لما أفل نجم المظفر، انتقلت كما أشرت مقاليد الحكم إلى ابنه يحيى المأمون ولم يكد هذا الأخير يشرع في إدارة البلاد حتى ثار عليه أخوه عمر والي يابرة Erora واستمر النزاع بين الأخوين، واتسعت مجالات الحرب بينهما، واشتد أوارها، وحينئذ لجأ عمر إلى إشبيلية لطلب الدعم، ومال يحيى المأمون إلى طليطلة، وتفاقمت الفتنة.

وفي غمرة هذا الصراع، أطل ألفونسو السادس، ليجدد أطماع والده، ويحول الصراع القائم من أراضي النصارى مع إخوته إلى أراضي المسلمين، واستطاع ملك قشتالة الجديد أن يستولي على مقاطعات عديدة من أراضي بطليوس.

وفي هذه الظروف المدلهمة بخطوب الحرب، حاول الأخوان أن يتوقفا عن التنازع لتفويت الفرصة على أعدائهما النصارى، وتوصلا بالفعل إلى عقد هدنة ولكنها على حد قول ابن بسام: "كانت هدنة على دخن لم يتم معها أنس ولا تمكنت لها طمأنينة، ومازالت السعاية تقدح بينهما نار العداوة حتى أورت نار الفتنة ضرمت البلاد أجاحت الرعية وثلمت ثغرهما وضاعفت البلية". (ابن بسام، ع. 1987 :ج2 650)

والمتأمل في هذا النص يدرك تمام الإدراك أن أطرافا خارجية كانت تسعى إلى توسع هوة الخلاف بين الطرفين، ولا يستبعد في ظني محاولة ألفونسو السادس إذكاء هذا الصراع بين الأخوين وإضعافهما، وهذا يمكنه من مواجهتها حين اجتياحه لأراضي بطليوس، كما لا يمكن تبرئة ساحة المعتصد بن عباد، الذي كانت سياسته الخارجية تقضي بإضعاف خصومه من الطوائف وإظهار قوته عليهم .

كما لا يمكن إخراج المأمون يحيى بن ذي النون من هذه المعادلة، حيث أن النزاع بين طليطلة وبطليوس كان قائما قبل عهد المظفر بن الأفطس وقد أشار كما أسلفت إلى ذلك ابن عذاري حيث يقول: "... جعل يطلب جاره ابن الأفطس صاحب بطليوس فجرت معه حروب كثيرة". (ابن عذاري، أ. 1987 : ج3 283)

وفي غمرة الصراع الذي دار بين الأخوين، أطل ألفونسو السادس بقواته يجدد أطماع والده الذي كان قد شرع في حرب الاسترداد، والتي أعلن عنها بنفسه، وكان ألفونسو يسعى إلى تحويل الصراع القائم حول عرش والده، ولفت أنضارهم إلى أراضي المسلمين واستطاع ملك قشتالة الجديد أن يستولي على مقاطعات عديدة من أراضي بطليوس الإسلامية.

وتماشيا مع هذه السياسة أرسل إلى المتوكل يطلب إليه تسليم بعض الحصون والقلاع وأن يؤدي له الجزية، ويهدده من حين لآخر إن هو أبدى بعض العصيان، ومع ما كان قد حصل لطليطلة من تنكيل، إلا

أن المتوكل رفض أن يستجيب لتهديد ألفونسو ووعيده، ورد عليه برسالة شديدة اللهجة تفيض شجاعة وإباء يقول فيها: "وصل إلينا من عظيم الروم كتاب مدع في المقادير وأحكام العزيز القدير يرعد ويبرق، ويجمع تارة ثم يفرق، ويلدد بجنوده الوافرة، وأحواله الظافرة، ولو علم أن لله جنودا أعز بها الإسلام، وأظهر بهم دين نبينا محمد عليه السلام أعزة على الكافرين ويجاهدون في سبيل الله ولا يهابون، بالتقوى يعرفون وفي التوبة يتضرعون، ولئن لمت من خلف الروم بارقة فإذن الله وليعلم المؤمنين وليميز الله الخبيث من الطيب ويعلم المنافقين "فمن خلال هذه الرسالة التي بعث بها المتوكل، والمفعمة بنبرات الإخلاص، والتوكل على الله ناصرا، يمكن استخلاص جملة من النقاط الهامة، وفي مقدمتها أن المتوكل قبل أن يبعث بالخطاب إلى ألفونسو السادس، كان قد كاتب يوسف ابن تاشفين الذي وعده بأن يجعل حدا لتهديدات النصارى، فكان هذا تشجيعا للمتوكل أن يقابل التهديد بلهجة شديدة، وأوضح له أن ما يمكن أن يحسم به هذه التهديدات هي ساحة الحرب، والمواجهة وقد أراد المتوكل أن يبلغ ألفونسو أن جند المسلمين متحمسين للقاء جيشه ألفونسو السادس، حينما أكبر تلك الأمنية يقول "يا لها من نعمة ومنة، أو شهادة في سبيل الله"ابن عذاري، أ . 1987 : ج3 87)

وفور هذا التهديد شرع عمر المتوكل في إعداد العدة، ووضع يده على أول ما ينبغي للمسلمين فعله وهو جمع شتات المسلمين على كلمة واحدة، وشحذ هممهم بضرورة التصدي لعدوهم الذي شرع في ابتلاع أراضيهم، وندب لهذه المهمة العلامة والفقيه أبا الوليد الباجي ليطوف باحواز الأندلس وكلفه بالاتصال بالرؤساء ودعوتهم إلى لمّ الشمل، وتوحيد الكلمة وتناسي الخلاف ومدافعة العدو. (ابن الابار، م . 2008 :ج2 98)

فكتب إليه رسالة بليغة ومؤثرة يبين فيها الأمير، محنة الأندلس وما ألم بها أحزان ونكبات بسبب الفرقة والانحلال، ويطلب منه النصرة، والجهاد في أسرع وقت ممكن ومما جاء في فقراتها: "لما كان نور الهدى أيدك الله دليلك وسبيل الخير سبيلك، ووضحت في الصلاح معالمك، ووقفت على الجهاد عزائمك وصح العلم بأنك لدولة الإسلام أعز ناصر، وعلى غزو الشرك أقدر قادر، وجب أن تستدعى لما أعضل الداء وتستغاث فيما أحاط بالجزيرة من بلاء. ولما وصل الكتاب أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، كتب إليه يعده بالجواز بالمؤازرة والنصر.

وفيما يخص بقية ملوك الطوائف، فإن عددا قليلا من ملوك الفتنة استجاب لدعوة التوحيد التي دعا إليها أبو الوليد الباجي، وفي حقيقة الأمر فإنه لم يستجب لهذه الدعوى سوى المعتمد بن عباد الذي كان واعيا بعواقب الارتماء في أحضان النصارى، أما الآخرين من ملوك الفتنة فقد آثروا الارتماء في أحضان النصارى، ودفعوا لهم الأموال، وتخلوا لهم عن القلاع والحصون وألفونسو دائب في الالتهام والابتلاع لا

يقنع بالجزية التي امتلأت منها خزائنه، إلى أن أصبحت الأندلس كلها بيده. وكان أن تطورت الحوادث بسرعة وشعر ملوك الطوائف بالخطر الداهم، وأدركوا أنهم كانوا خاطئين.

وانتهى بهم الأمر إلى ذلك القرار الخطير، الذي شاء القدر أي تنحو عجلة التاريخ منحا آخر، حين أجمعوا على استقدام المرابطين. وفي خضم هذه الأحداث توالت على ابن تاشفين وفود الثغور مستعطفين، مجهشين بالبكاء ناشدين الله والإسلام، مستنجدين بفقهاء حضرته. ووزراء دولته فيستمع إليهم ويصغي لقولهم، وترق نفسه لهم. (المقري، أ. 1968 : 360).

ثم اهتدى هؤلاء إلى ضرورة عقد اجتماع عاجل لضبط الأمور، وإرسال وفد إلى المغرب لدعوة المرابطين إلى الجهاد في بلادهم، ثم توجه الوفد على عجل إلى المغرب أين كان ابن تاشفين يتأهب إلى العبور إلى الأندلس بناء على دعوة سابقة، واعتقد أنها دعوة المتوكل التي أشار إليها صاحب "الحلل الموشية" كما أشرت إلى ذلك سلفا، وكان ملوك الطوائف عندما لمسوا عزمته على العبور كتبوا إليه عن مخاوفهم من أن يستولي على بلادهم فأجابهم مطمئنا: "فلما وصل كتابه أحبوه وعظموه وفرحوا به وبولايته ملك المغرب، وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج". ابن عذاري، أ. 1987 :ج4 114)

وكانوا قبل ذلك قد أبدوا مخاوفهم لابن عباد، ففي النص الذي أورده المقري التلمساني يؤكد مخاوف ملوك الطوائف على عروشهم من يوسف بن تاشفين، وغاب عنهم أنهم أمام أمرين اثنين، إما الانضواء تحت هذا القائد المسلم والتخلي عن مصالحهم وأنانيتهم، أو الارتماء في أحضان النصارى وبالتالي إذلالهم وإهانتهم، يقول المقري التلمساني حاكيا عن مخاوفهم: "وأما ملوك الطوائف الأندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد وانفراده برأيه في ذلك اهتموا منه، ومنهم من كاتبه، ومنهم من كلمه مواجهة وحذروه عاقبة ذلك وقالوا له: الملك عقيم، والسيفان لا يجمعان في غمد واحد، فأجابهم ابن عباد عبارته الساخرة مثلا: رعي الجمال خير من رعي الخنازير". (المقري، أ. 1968 : ج4 359)، وهو يريد بذلك رعي الجمال في الصحراء لدى ابن تاشفين، خير له من رعي الخنازير لدى ألفونسو.

وكان الوفد الذي أرسله مجمع الطوائف مؤلفا من قاضي بطليوس أو إسحاق بن مقانا، وقاضي غرناطة، القليعي وقاضي إشبيلية أبو بكر بن أدهم، والوزير أبوبكر محمد بن أبي الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون. (ابن الابار، أ. 1987 : ج2 9)

فما عبرت رسل ابن عباد البحر إلا ورسل يوسف بالمرصاد، ولما انتهوا إلى ابن تاشفين، أقبل عليهم وأكرم نزلهم، وأعقب ابن عباد الرسل بأسطول بحري نحو سبتة لمعاضدة ابن تاشفين في نقل الجيوش. (المقري، أ. 1968 :ج4 360)

واتفق الطرفان على خطة العبور وسير الجيوش المرابطية، وعلى المساعدات التي يقدمها ملوك الطوائف تعزيزا ودعما. (الناصري ،أ. 1954 :ج2 39)

واندفعت هذه الجيوش تباعا نحو الجزيرة الخضراء وكان في مقدمتها قوة من الفرسان يقودهم داوود بن عائشة، وفي المؤخرة موكب أمير المؤمنين الذي عبر المضيق في منتصف ربيع الأول سنة 479 هـ/ 30/ جوان 1086، واصطحب المرابطون معهم عدد كبير من الجمال "فعبر منها ما أغضى الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء "واحتشدت إليه الجيوش من دول الطوائف، وسارت نحو أراضي بطليوس، فتلقهم المتوكل عمر بن الأفطس واحتفل بهم (مجهول . 2007 : 53)وبذلك التأمت أجزاؤهم المبعثرة وتناسوا خلافاتهم، وزاد حماسهم للجهاد، وتعجب الأمير الزيري لهذا الصفاء الذي ميز هؤلاء الرؤساء وعبر عن ذلك بقوله "والعجب في تلك السفرة من حسن النيات وإخلاص الضمائر كأن القلوب إنما جمعت على ذلك (ابن بلقين ،ع. 2011 : 123)وعندما دخلت الجيوش أراضي بطليوس، وجدوا عمر المتوكل وسط قواته، في استقبالهم، واحتشدت جيوش الطوائف تحت إمرة يوسف بن تاشفين كل يرغب في الجهاد قد أعمل جهده ووطئ على الموت نفسه. (ابن بلقين، ع. 2011:124)

وعلى أراضي بطليوس دارت موقعة الزلاقة في يوم الجمعة الثاني عشر من رجب 479 هـ/ 1086، وكانت الخطة التي وضعها المسلمون، هي توحيد القوات الأندلسية تحت قيادة المعتمد بن عباد الذي احتل المقدمة، يليه القائد المرابطي دواد بن عائشة على رأس حوالي عشرة آلاف فارس، وتحركوا جميعا نحو طليطلة، وفي هذا الوقت علم المسلمون بسير ألفونسو السادس باتجاههم خوفا من أن يسترجع المسلمون طليطلة، وفي هذا الوقت كانت الإمدادات من الممالك النصرية تتهاطل عليه من كل مكان، فقد تلقى الدعم من سانشو راميراز أمير أراجون ونافار Aragon Navare، والكونت برنجار ريموند حاكم برشلونة، ودعما لهذا التحالف فقد هب رجال الدين المسيحيين، وشرعوا في استنفار مسيحي إيطاليا وفرنسا فضلا عن شبه جزيرة إيبيريا، واستطاع ألفونسو السادس بهذا الاستنفار إن يحشد ما يقارب الخمسين ألف حسب تقديرات المؤرخين في حين لم يتجاوز عدد المسلمين سوى عشرون ألف. (أشباخ، ي . 1940 : 80)

ولصاحب المعجب وصف رائع لما أقدم عليه ألفونسو في حشد قواته حيث يقول "وكان الأدفنش لعنه الله – قد استنفر الصغير والكبير، ولم يدع في أقاصي مملكته من يقدر على النهوض إلا استنهضه، وجاء يجر الشوك والشجر، وإنما كان مقصوده الأعظم قطع تشوف البرابرة عن جزيرة الأندلس والتهيب عليها". (المراكشي، ع. 1963 : 193)

وقبل أن يلتحم الطرفان، جرت مراسلات بينهما، فأرسل يوسف بن تاشفين كتابه إلى ملك قشتاله وليون يعرض عليه الإسلام أو الجزية أو الحرب (الناصري ،أ. 1954 : 40). وفي صباح يوم الخميس بعث ألفونسو السادس إلى ابن عباد يقول له: "غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والأحد عيدنا فليكن لقاؤنا بينهما وهو يوم السبت" فلما أبلغ ابن عباد يوسف ابن تاشفين بهذا الأمر، علم هذا الأخير بأنها حيلة منه

وخديعة، وكان قصده الحقيقي هو الفتك بنا يوم الجمعة، قال "فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كلّ النهار. (الناصري ،أ. 1954 : ج3 41)

وبالفعل حدث ما توقعه ابن تاشفين، فشن ألفونسو هجومه على المسلمين في فجر يوم الجمعة 12/ رجب/ 479 هـ 23 أكتوبر 1086، وكان الجناح المستهدف في هذه الوقيعة هي كتائب الأندلسيين بقيادة ابن عباد، بأمر من ألفونسو، حيث استرق بعض الجواسيس ما قاله هو لقادة جيشه قوله: "ابن عباد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وإن كانوا أهل ضمان وذوي بصائر في الحرب فهم غير عارفين بهذه البلاد، وإنما قادهم ابن عباد فهجموا عليه وأصرّوا له فإن انكشف لكم هان عليكم الصحراويون بعده، ولا أراه يصبر لكم أن صدقتموه الحملة". (الناصري ،أ. 1954 : ج2 41) فظن ابن عباد أن قد أحيط به وبجيشه، واستيأس من النصر، وبينما هو في الخطب يصارع عدوه، إذ بفرقه من ابن تاشفين بقيادة داود بن عائشة تتكون من عشرة آلاف مقاتل، تعزز قوات ابن عباد، ثم أقبل يوسف على رأس جيشه يباغث ألفونسو السادس من الخلف، ويعمل سيفه، فوجد نفسه بين فكي الكماشة، وخاضت الخيل في الدماء، وصبر الفريقان صبرا عظيما، وتراجع المنهزمون من رؤساء الجيش الأندلسي، بعد أن بلغتهم أخبار الانتصار وعادوا إلى الساحة لتعزيز قوات ابن عباد، والمرابطين، واستمر القتال يوما كاملا، اظلمت فيه ساحة المعركة من شدة العجاج والغبار، فانكشف جيش ألفونسو، ومر هاربا منهزما، وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي أثرها بقية حياته.

ولم ينجه سوى فراره إلى تلة في ثلة من قواته كلهم مكلومين، وكان القتل والأسر مصير غيرهم من جيشه. (الحميري ،أ. 1975 : 291)

وبالنسبة للمسلمين، فقد شرعوا عند انبلاج الصبح، في جمع الغنائم وإحصاء قتلاهم وقد سقط من جانبهم في هذه المعركة حوالي ثلاثة آلاف قتيل، ورغم ذلك فإن المسلمين قد فرحوا بهذا النصر ومن سلبيات هذا النصر أن المسلمين لم يستغلوا هذا الانتصار لتحرير طليطلة، لاضطرار يوسف بن تاشفين للعدوة إلى المغرب بسبب وفاة أحد أبنائه الذي خلفه مريضا بسبتة، (ابن أبي زرع، ع . 1990 : 152) وكذلك امتناع يوسف بن تاشفين ملاحقة ألفونسو السادس الذي كان مكلوما، وذلك عندما ألح عليه ابن عباد في ملاحقته والقضاء عليه، وكان رأيا سديدا لابن عباد لو استجاب إليه ابن تاشفين على حد قول الحميري (الحميري، ع . 1975 : 291)

ولم تمض سنة على انتصار المسلمين حتى بدأ ألفونسو يشن غاراته على المسلمين انطلاقا من حصن لييط خاصة ضد مرسية، والمارية، ولورقة، وعندما عجزوا عن صد الهجومات راسلوا ابن تاشفين ثانية وانتقل ابن عباد إلى المغرب وقابل ابن تاشفين في مراكش، ليطلعه على الوضع في الأندلس، وما يقوم

به ألفونسو بمعية الفرسان والجنود القادمين من فرنسا، وجبال الألب، ووعده بالعبور ثانية إلى الأندلس. (أشباخ، ي. 1940 : 331).

وفي ربيع الأول سنة 481 هـ / يوليو 1088 عبر يوسف بن تاشفين عبوره الثاني وفي أرض الأندلس مرّ على مالقة، ومرسية وقدم لهم يد المساعدة حيث كانوا هدفا لغارات القشتاليين وكانت وجهته حصن لييط، وقبل أن يصل إلى مشارفه طلب من رؤساء الأندلس أن يوافوه عند الحصن، فلبى جميعهم الدعوة، ودام الحصار حوالي أربعة أشهر تخللها القتال والتراشق بالأسلحة بين الطرفين، ولكن مناعة الحصون حالة دون إحداث ثلم أو ثغرة تمكن المسلمين من التسلل عبرها، وزاد في يأس ابن تاشفين حلول فصل الشتاء، وشعوره بخيبة الأمل لاختلاف أمراء الأندلس فيما بينهم كل يشتكي بصاحبه إلى ابن تاشفين (أشباخ،ي. 1940 : 91) بالرغم ما قدمه لهم من نصح، ومن عاقبة الاختلاف فيما بينهم وبالرغم من فشل المسلمين في الدخول إلى حصن لييط، فقد فضل ألفونسو الانسحاب منه لعدة اعتبارات منها أن الحصن يقع داخل أراضي المسلمين، وما لقيه قواته من ضربات موجعة أودت بأعداد كبيرة منهم.

وفي مطلع سنة 483 هـ / 1090 عبر ابن تاشفين عبوره الثالث إلى الأندلس، ليس لمواجهة أعداء المسلمين بل لتصفية رؤساء الطوائف الذين كانوا وبالا ونقمة على رعيتهم، وذلك بانصرافهم نحو الترف والمجون بأموال الرعية التي أثقلوا كاهلهم بالضرائب، ومما يدفع إلى العجب هو أن هؤلاء الأمراء عوض أن يعودوا إلى رشدهم، ويربؤوا تلك الصدوع التي كان منها الإخفاق والضعف، راحوا يتحالفون في السر مع عدوهم ومن هؤلاء المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، والمتوكل أمير بطليوس، وبالرغم من فضاعة ما أقدموا عليه، إلا أنه توجه قبل أن يصفي حساباته معهم نحو طليطلة لتخليصها من قبضة القشتاليين إلا أن لمناعتها وإحكام خطة الدفاع مكنت ألفونسو من إفشال الحصار، وعاد ابن تاشفين أدرجه نحو الجنوب لتنفيذ مهمته التي عبر من أجلها، فأخذ الحصار، وعاد ابن تاشفين أدرجه نحو الجنوب لتنفيذ مهمته التي عبر من أجلها، فأخذ في عزل ملوك الطوائف فقصد مدينة إشبيلية "فحاصر المعتمد وضيقوا عليه فقاتل قتالا شديدا وظهر من شجاعته وشدة بأسه وحسن دفاعه، عن بلده ما لم يشاهد من غيره". (النويري، أ. 1984 : 162)ونظرا لعدم تكافؤ القوى فقد استطاع المرابطون من السيطرة على كامل المدن الواقعة في المملكة ولم يبق للمعتمد سوى إشبيلية، ومما عجل بسقوط إشبيلية وجود معارضة داخل المدينة استغلت الظرف وثارت عليه، وفي رجب سنة 1091/484، أستسلم المعتمد بن عباد بعد أن أمن على نفسه وأمواله، وبعد ذلك سيق مع جميع أفراد عائلته إلى مدينة أغمات جنوب مراكش، ووجد سلواه في قرض الشعر حين اعتصره الأسى، وجاد بغر قصائد، بث فيها همومه وأحزانه، يقول الأستاذ عبد الله عنان، وهو من أفرد، لملوك الطوائف جانبا مهما في موسوعته الأندلسية: "إن هذه المرحلة الأخيرة هي حياة المعتمد، وهي مرحلة مؤسية تنفطر لها القلوب الكريمة، تنتمي إلى الأدب أكثر من انتمائها إلى التاريخ بما

تحفل به من الآثار الشعرية الرائعة التي ينظمها المعتمد عن محنته وآلامه في المنفى، وقد شغلت هذه المرحلة على قصرها، من صحف التاريخ والأدب، فراغا كبيرا لم تشغل مثله حياة المعتمد الملوكية لها". (عنان ،ع. 1960 : 355)

ولما أيقن عمر المتوكل بخطر المرابطين راسل ألفونسو، فاتفق معا على أن يتنازل له عن مدينة شنترين، وعندئذ ضاق الناس ذرعا، بتصرفات عمر المتوكل الحمقاء، وراسلوا قوات المرابطين، فتقدمت نحو بطليوس، وألفونسو لم يوف للتمكول بوعده، ودخل المرابطون المدينة دون مقاومة وقبض على المتوكل وعلى بنيه وعبيده، وألزم على استخراج ما عنده من أموال وذخيرة، وعند ذلك تقرر قتله على ما ارتكب من فضيع الجنيات في حق الإسلام والمسلمين، مع ولديه الفضل والعباس، وتقرر تنفيذ الإعدام خارج المدينة حتى لا يترك ذلك أثرا سيئا عند أهلها، وفي الطريق أخبر أنه سيتقبل مع ابنيه سأل أن يقدم ابناه قبله ليحتسبهما، فكان له ذلك وعندما رأى المتوكل رأسي أن يقدم ابناه قبله ليحتسبها، فكان له ذلك، وعندما رأى المتوكل رأسي ابنيه منفصلين عن جسميهما شرع في الصلاة فقتل على هذه الحالة وذلك أخريات 488 هـ/ 1095 م. (ابن الاثير، ع . دت :ج8 471) .

وبموت عمر المتوكل، أفل نجم بطليوس التي كانت في يوم من الأيام منارة للعلم والعلماء، وانهد فيها كل عماد.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ ابن الابار، القضاعي (2008) الحلّة السّيراء، ط1 . بيروت دار الكتب العلمية .

ـ الادريسي، أبو عبد الله (1989) نزهة المشتاق في إختراق الافاق، دط . بيروت : عالم الكتب

ـ إبن الأثير، عزّ الدين (2010) الكامل في التاريخ، دط . بيروت : دار الكتاب العربي .

ـ أشباخ، يوسف (1940) تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، دط . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ـ إبن بسام، الشنتريني (1998) الذخيرة في محاسن الجزيرة، دط . بيروت : دار الكتب العلمية

ـ حتاملة، محمد عبده (2000) الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دت . عمان : مكتبة المنار .

ـ إبن حزم، أبومحمد (د ت) جمهرة أنساب العرب، دط . بيروت : دار الكتب العلمية .

ـ الحموي، يقوت (2011) معجم الاندلس والمغرب، ، دط . مطبعة عين السروف .

ـ إبن الخطيب، لسان الدين (2006) أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، دط . بيروت : دار المكشوف .

ـ إبن خلدون، عبد الرحمان (2002) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دط . بيروت : دار الكتب العلمية .

ـ إبن خاقان، الفتح (1989) قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، ط1 . مكتبة المنار .

ـ إبن أبي زرع، الفاسي (1990) الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك الغرب وتاريخ مدينة فاس، ط2 . الرباط : المطبعة الملكية .

ـ سحر، عبد العزيز سالم (1989) تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الاندلس في العصر الاسلامي ،دت . الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .

ـ ابن عذاري، المرّاكشي (1980) البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ط2.بيروت : دار الكتب العلمي،

ـ عنان، عبد الله (1960) دول الطوائف، ط1. القاهرة: مطبعة التأليف والترجمة والنشر.

فرّاد، محمد أرزقي (1978) القوى المغربية في الأندلس، ط1 .الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .